إمبراطورية منسية

المتحف البريطاني يستضيف أكبر معرض للآثار الإيرانية القديمة

لندن - منال أمير

يستضيف المتحف البريطاني في لندن معرضا رائعا لإيران القديمة تحت عنوان: "إمبراطورية منسية". وهذا المعرض فريد من نوعه، حيث إن العديد من القطع المعروضة لم تعرض من قبل خارج إيران. وقد تم تجميع القطع من متاحف مختلفة، فبعضها من مجموعة المتحف البريطاني نفسه، في حين أن البعض الآخر قد جلب من طهران وباريس.

ويلقي المعرض الضوء على جوانب مختلفة من تاريخ الإمبراطورية الإيرانية القديمة والتي امتدت من الشرق الأدنى إلى اليونان. وتروي قاعات المعرض الست قيام الإمبراطورية، ونموها وتدهورها.

التبادل الحضاري

وتقدم القاعة الأولى مدخلا عاما للإمبراطورية من خلال فنها، ومعمارها ومجموعة آثارها. ويلقي المعرض ضوءا على فترة الملك داريوش (قرابة 486 ق. م.)، الإمبراطور الفارسي الكبير، وهو سليل السلالة الأخمينية، والذي وصلت الإمبراطورية في زمنه إلى قمة ازدهارها.

ويقف تمثال رائع للملك داريوش، مصنوع في مصر، مرحبا بزوار القاعة الأولى. ويظهر داريوش مرتديا معطفا فارسيا وفي حزامه خنجر. وفي أسفل التمثال هناك 24 خرطوشا تمثل التنوع العرقي لرعايا الإمبراطورية، مثل المصريين، والأكراد، والفرس وغيرهم. وفي واجهة التمثال وظهره هناك صورة للإله هابي، إله النيل عند المصريين القدماء. وهناك كتابة هيروغليفية تدل على مدى التفاعل بين الحضارتين، والذي أغنى الفن والمعمار الفارسي.

وقد وقف تمثال داريوش بافتخار أمام خارطة كبيرة توضح حدود إمبراطوريته في عز توسعها، حيث كانت تمتد من شمال أفريقيا إلى الهند، ومن بحر الأورال إلى الخليج العربي.

وينعكس تنوع الأراضي الفارسية من خلال صور أربعة رجال محفورة في صخرة وهي تمثل التنوع العرقي. الصورة الأولى هي لرجل فارسي، والثانية لكردي والأخريان لأثيوبيين. ولكن العرقين الرئيسيين هما الفرس والأكراد.

وواحدة من الآثار القديمة المهمة والمعروضة في هذه القاعة هي عبارة عن صخرة نقشت عليها قصص وحكايات عن الدين والألهة، وهي تمثل بحث الإنسانية عن الحقيقة والخلاص منذ الأزل. وأكثر المنقوشات في هذه الفترة مكتوبة باللغات الثلاث الرئيسية في الإمبراطورية: الفارسية القديمة، والعيلامية، والبابلية.

قصور ملكية

وتلفت القاعة الأخرى نظر الزائر إلى فخامة قصور الأباطرة الفرس، وبالخصوص داريوش. وهي تبين تنوع المعمار وتفرده، حيث إن داريوش جلب العمال من مناطق مختلفة من إمبراطوريته: آشور، وآسيا الصغرى، ومصر والهند، وذلك لبناء قصوره الرائعة في بيرس بولس.

وهناك صخرة كبيرة منحوتة في مدخل هذه القاعة تصور بطلا ملكيا يقتل وحشا. ويوجد إلى جانب هذه القطعة المعمارية صخرة أخرى كبيرة منحوتة جلبت من القصر الفارسي في بيرسي بولس. وهي تصور الناس في حياتهم العادية. ويقف تمثال كلب حراسة في وسط القاعة، وهو ←

حجر لرأس تمثال، بيرسي بولس

Head of a statue, Persepolis

نقش بارز على حجر يظهر فيه حامل الهدايا مع وعاء فخاري، بيرسي بولس

Stone relief showing gift-bearers with a vase, Persepolis

ملك أخميني، طاجيكستان

A king, Achaemenid Persian, Tadjikistan

مصنوع من المعدن وموضوع فوق قاعدة صخرية وهو يحرس ما تبقى من الإمبراطورية. وأكبر قطعة في هذه القاعة هي جرس كبير، وهو في قاعدة عمود جلب من قصر داريوش في بيرسي بولس.

وهناك شاشة كبيرة في نهاية هذه القاعة تظهر بالصور كيفية بناء قصر داريوش اعتمادا على البقايا التي ما تزال قائمة في موقع القصر في بيرسي بولس. وهناك الكثير من التماثيل والرسوم على الأحجار متناثرة في القاعة.

وفي الباب الذي يؤدي إلى القاعة المجاورة هناك صخرة أخرى كبيرة رسم عليها حارسان بمعطفيهما الفارسيين. وهما ينتميان إلى الجيش الفارسي الذي بلغ تعداده في وقت من الأوقات نحو 10,000 جندي. ويحمل الجنديان قوسين يشير سهماهما إلى القاعة التالية، وهي "المائدة الملكية".

وتعرض قاعة المائدة الملكية أواني الطعام الفارسية: أقداح فضية وذهبية، وأواني مختلفة الشكل ←

أسد، بيرسي بولس

A lion, Persepolis

حجر مصقول لكلب حراسة كبير، بيرسي بولس

Polished black limestone statue of a large mastiff, Persepolis

خنجر ذهبي، همدان

Gold dagger, Hamadan

ولعلها سميت باسم الملك داريوش، أو دارايان، وهو الاسم الفارسي للذهب.

وتعرض القاعة التالية بعض كنوز الإمبراطورية ومجوهراتها. وهناك الأقراط الذهبية، والقلائد والأسورة التي كانت تلبس ليس من قبل النساء فقط بل الرجال أيضا. وأكثر هذه المجوهرات لم يلبس وإنما كان يعرض داخل القصر فحسب.

إن الفرس، مثل معاصريهم المصريين، أخذوا بعض هذه الحاجات الثرية معهم إلى قبورهم. وفي وسط القاعة هناك حمام برونزي، يعود إلى 4000 ق. م.، استعمل كتابوت واكتشف من قبل عالم آثار فرنسي في القرن الماضي. وفي داخل الحمام هيكل عظمي وهو يلبس مجوهرات كثيرة: قلائد، وأسورة ورمزين للعالم الآخر، وإناء فضي، وجرتين وقطعتين نقديتين.

نهاية الإمبراطورية

القاعة الأخيرة تروي سقوط الإمبراطورية والتي جاءت على يد الإسكندر المقدوني، والذي يودع رسمه المنقوش على المرمر زائر المعرض. ■

والحجم، وهي تبين مقدار الثراء والبذخ الذي عاشه الملوك. وقد رسم ذلك أيضا في صخرة أخرى تظهر أميرا عربيا محليا متمددا في فراشه وحاملا قدحين يشابهان تلك المعروضة في القاعة.

السيطرة على الإمبراطورية

القاعة التالية تبين كيف كانت تتم السيطرة على الإمبراطورية التي كانت في يوم ما أكبر إمبراطوية على وجه الأرض. وتعظم الثقافة الفارسية من أمر الخيل والفروسية، ليس فقط من حيث فائدتهما في النقل وتسيير الإمبراطورية، ولكن أيضا للأغراض العسكرية. وقد حرص الفرس على تدريب أولادهم على فن الفروسية منذ أعمار مبكرة. ويمكن ملاحظة أهمية الخيل من خلال التماثيل الذهبية والفضية، والمعدنية عموما، للخيول في هذه القاعة.

وهناك بعض النقود من فترة حكم داريوش، وجميع القطع النقدية تظهر الملك وهو يمسك بقوسه. وقد دعيت النقود "دارك"